الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

نشأة الهلال الأحمر الجزائري و دوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية1957 ـ 1962

The Emergence of the Algerian Red Crescent and its Role in the Issue of Prisoner of War during the Liberation War1957-1962

أ.عاشور محفوظ
أستاذ مساعد(أ) في التاريخ المعاصر تخصص: الحركة الوطنية و الثورة قسم العلوم الإنسانية و الإجتماعية – شعبة التاريخ
mahfoud. 42@hotmail. fr

ملخص

الهلال الأحمر الجزائري ، جمعية إنسانية وطنية أسستها جبهة التحرير الوطني في 11 ديسمبر 1956 حددت مهمتها في التكفل بالوضع الإنساني المترتب عن الحرب التحريرية و حمل معاناة الشعب الجزائري لكل شعوب و دول العالم.

هذه الدراسة تسلط الضوء على مراحل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري و المشاكل التي واجهته لإفتكاك الاعتراف الدولي كما توضح دوره في معالجة ملف الأسرى بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي لم تعترف به رسميا إلا بعد انتزاع الجزائر لاستقلالها أي في 4 جويلية 1963.

الكلمات الدالة :جبهة التحرير الوطني ، حرب التحرير ، الهلال الأحمر الجزائري ، قضية الأسرى ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

Abstract

The Algerian Red Crescent is a national humanitarian association founded by the Algerian liberation front on December 11th 1956 .Its mission was to undertake the humanitarian situation resulting from the liberation war , and to carry out the sufferings and endurance of the Algerian people to all peoples and nations in the world.

This study highlights all the different stages of the foundation of the Algerian Red Crescent and the difficulties it faced in order to get its international recognition , this study also describes the role of the Algerian Red Crescent in the treatments of prisoners file in cooperation with the international committee of the Red cross ,which has not recognized it officially only after Algeria got its independence ,that is on July 4th 1963.

Key words : *National Liberation Front , Liberation war, Algerian Red Crescent, The issue of prisoners , International Committee of the Red Cross.*

مقدمة

شهدت الجزائر إبان الثورة التحريرية وضعا إنسانيا مزريا ، إستوجب على جبهة التحرير الوطني التكفل به في أسرع وقت ممكن ، فكان تأسيس المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني حلا أوليا لمعالجة مختلف القضايا الإنسانية. و مع كثافة التطورات الميدانية و محاولة فرنسا توظيف الجانب الإنساني ، تقرر تدعيم الثورة التحريرية بجمعية إنسانية وطنية تحت اسم " **الهلال الأحمر الجزائري** ".

نريد من خلال هذا المقال ، تسليط الضوء على المراحل التي مر بها الهلال الأحمر الجزائري قبل أن يرى النور رسميا في 9 جانفي 1957 ، مع التطرق إلى جوانب أخرى من تاريخه ، كتنظيمه الداخلي و المشاكل التي واجهها للحصول على اعتراف اللجنة

الدولية للصليب الأحمر و دوره أثناء الثورة التحريرية و في هذا الصدد اخترنا التطرق إلى ما قام به في قضية الأسرى من الجانبين الفرنسي و الجزائري مع الإشارة إلى أمثلة عن عمليات إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين و المطالبة بتحسين أوضاع الأسرى الجزائريين و إطلاق سراحهم.

مراحل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري

بعد اختتام أشغال مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 ، قررت لجنة التنسيق و التنفيذ تدعيم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بجمعية إنسانية وطنية تهدف إلى مايلي :

- التخفيف من معاناة الشعب الجزائري.
- حمل مآسيه لكل دول العالم و تدويل القضية الجزائرية.[1]

وانطلاقا من هذه العزيمة ، باشرت الجبهة اتصالاتها بالجزائريين المقيمين في مدينة تيطوان المغربية ، و لتجسيد الفكرة اتصل الأستاذ عبد القادر شنغريحة بالطبيب بن سماعين و الصيدلي عبد الله بن مراد من أجل تحرير تقرير أولي لتأسيس جمعية إنسانية وطنية بعنوان " منظمة الهلال الأحمر الجزائري" لكن القوانين الدولية المتعلقة بإنشاء الجمعيات الإنسانية والتي تسهر على تطبيقها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف ، تستوجب تقديم ملف الاعتماد لسلطة البلد الأصلي و هذا ما لم يكن ممكنا في ظل الاحتلال. و لحل هذا الإشكال تقرر وضع الملف لدى محافظة طنجة باعتبارها منطقة دولية و عكفت الشخصيات المذكورة آنفا على التحضير لذلك.[2]

بعدإرسال التقرير الأولي و القانون الأساسي [3] لقيادة الولاية الخامسة الثورية أعلنت لجنة التنسيق و التنفيذ عن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري في 11 ديسمبر1956 واضعة الشروط التالية :

1- عدم تعيين رئيس شرفي للجمعية.

2- اقتصارها على الجزائريين.

3- على أن تكون جلساتها علنية.

4- ضرورة إستقالة أعضاء اللجنة المسيرة فور إنتزاع الجزائر لاستقلالها.

إن تطرقنا إلى مراحل التأسيس كان بهدف رفع البعض من اللبس عن التاريخ الرسمي لإنشاء الهلال الأحمر الجزائري ، فبالنسبة للثورة فإن 11 ديسمبر1956هو تاريخ التأسيس لتزامنه مع مصادقة لجنة التنسيق و التنفيذ على القانون الأساسي لكن قانون الجمعيات الإنسانية يشترط الحصول على وصل تسجيل ملف اعتمادها لدى حكومة بلدها الأصلي، هذا ما دفع با للجنة المؤسسة إلى وضع طلب الاعتماد لدى محافظ منطقة طنجة باعتبارها منطقة دولية .

و في 9 جانفي 1957 تحصلت اللجنة على وصل الاستلام ، و أعتبرت ذلك تاريخا رسميا لميلاد الهلال الأحمر الجزائري.

ولتسهيل تتبع المحطات الهامة في مسار نشأته ، يمكن لنا استعراض كرونولوجيا التأسيس على النحو التالي :

1 /سنة 1956 و بعد مؤتمر الصومام اتخذ قرار إنشاء جمعية إنسانية وطنية من قبل لجنة التنسيق و التنفيذ .

2/ أكتوبر 1956 إرسال التقرير الأولي و القانون الأساسي لقيادة الولاية الخامسة و تحويله للجنة التنسيق و التنفيذ.

3/11 ديسمبر 1956 صادقت لجنة التنسيق و التنفيذ على التقرير الأولى و أعلنت عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري.

4 / 8 جانفي 1957 إيداع ملف الاعتماد لدى محافظ منطقة طنجة الدولية .

5 /9 جانفي 1957 حصول اللجنة المؤسسة على وصل الاستلام الذي كان يمثل موافقة على إنشاء الهلال الأحمر الجزائري.

بمجرد حصولها على وصل جددت اللجنة المؤسسة التذكير بأهدافها و هي :[4]

1/ انتزاع الاعتراف الدولي بمعاناة الشعب الجزائري و حقه في الحرية و الاستقلال.

2/العمل على إفتكاك اعتراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

3/ الحصول على مساعدات من المنظمات الإنسانية و الدول الشقيقة والصديقة لمواجهة الوضعية الصعبة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري.

الهلال الأحمر الجزائري و أزمة الشرعية :

واجه الهلال الأحمر الجزائري صعوبات كبيرة لانتزاع الاعتراف الدولي و هذا نظرا لعدم مطابقة طريقة تأسيسه مع القوانين الدولية المتعلقة بإنشاء الجمعيات الإنسانية .

في 14 مارس 1957، بعث رئيس الجمعية السيد حسان بوكلي برسالة لرئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر CICR [5] يطالبه فيها بالاعتراف بالهلال الأحمر الجزائري لكن الرد كان مخيبا لآمال الجزائريين إذ كتب رئيسها في رسالته المؤرخة في 27 أفريل 1957 يقول "إن منظمتكم لا تستوفي الشروط القانونية للاعتراف الرسمي المقررة في الندوة الدولية للصليب الأحمر المنعقدة بستوكهولم سنة 1948 "[6].

و بالرغم من ذلك، واصلت اللجنة المؤسسة عملها من أجل تسوية وضعيتها القانونية تجاه المجتمع الدولي فكثفت إتصالاتها بالجمعيات الإنسانية للدول الشقيقة والصديقة كما وجهت نداءا للمجموعة الأفرو – آسيوية تطلب منها مواصلة الضغط على اللجنة الدولية للصيب الأحمر من أجل الإعتراف بالهلال الأحمر الجزائري .[7].

و في 15 جويلية 1957 نشر الهلال الأحمر الجزائري تقرير نشاطه و من ما جاء فيه حول قضية الاعتراف " طلبنا الدعم

للضغط على اللجنة الدولية للصليب الأحمر لحملها على الاعتراف بالهلال الأحمر الجزائري و اتخاذنا كل الإجراءات الضرورية و الفعلية تجاه الوضع في الجزائر . و بفضل هذا الدعم المادي و المعنوي توسع نشاط الهلال الأحمر الجزائري في العالم إلى أن بلغ دول أمريكا الشمالية و الجنوبية ."[8]

جدد الهلال الأحمر الجزائري طلبه للجنة الدولية للصليب الأحمر و هذه المرة مستندا للمادة الثالثة لاتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 [9] لكن اللجنة الدولية رفضت و اكتفت بتقديم الاقتراحات التالية:

- نقل مقر الهلال الأحمر الجزائري من المغرب إلى أي مكان من الجزائر.

- إيداع ملف الاعتماد لدى جبهة التحرير الوطني باعتبارها سلطة شرعية.

- اعتباره جمعية وطنية مؤقتة.

- جعله تابعا لمصالح الصحة لجيش التحرير الوطني.[10]

لكن جبهة التحرير الوطني اعتبرت هذا الاقتراح مجرد محاولة من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر للحفاظ على علاقتها بالهلال الأحمر الجزائري الذي تعتبره وسيطا بينها وجيش التحرير الوطني يمكنها من تسيير ملف الجنود الفرنسيين الأسرى لدي جيش التحرير الوطني.

و في إطار التقرب من حكومات الدول الشقيقة و الصديقة تقدم الهلال الأحمر الجزائري بطلب استقبال للملك محمد الخامس لكنه رفض و بقي مصرا على موقفه بالرغم من الوساطة التي قام بها السيد محمد خطاب [11] وعن سبب الرفض ، طلبنا من السيد مصطفى مكاسي [12] توضيح ذلك أجابنا قائلا "في الحقيقة ، كانت رغبة الملك تأسيس الهلالين المغربي و الجزائري في تاريخ واحد ،لكنه تفاجئ بتأسيس الهلال الأحمر الجزائري في طنجة و هذا ما جعله يرفض استقبال ممثليه " و بذلك فشل الهلال الأحمر الجزائري في أول خطوة لكسب التأييد الدولي. و يرجع السيد مصطفى مكاسي ذلك الفشل إلى التسرع في العمل الدبلوماسي الذي يستوجب تأني و تحضير للرأي العام .

وبعد تعيينه أمينا عاما للهلال الأحمر الجزائري سنة 1957 [13]، تمكن السيد مصطفى مكاسي من إقناع الرئيس حسان بوكلي بضرورة نقل مقر الأمانة العامة إلى العاصمة المغربية الرباط باعتبارها مقرا للسفارات و تمثل - حسب قوله - مناخا ملائما لتدويل معاناة الشعب الجزائري و إنتزاع الاعتراف الدولي .

وخلال السنة الأولى من تأسيسه ،حضي السيد مكاسي باستقبال من السفير الأمريكي و عن المقابلة يقول " بعد أن هيئت الأرضية مستعينا بالصحف الأمريكية [14] ، استقبلني سفير الولايات المتحدة الأمريكية بصفتي أمينا عاما للهلال الأحمر الجزائري، وكانت المقابلة ناجحة من الناحية الإنسانية " [15]

لم تكن الصعوبات التي واجهها الهلال الأحمر الجزائري تعيقاإعتراف المنظمات الدولية و الجمعيات الإنسانية الوطنية لكل دول العالم بدوره في القضايا الإنسانية أثناء الثورة التحريرية. هذا ما شجعه على تكثيف اتصالاته لحل القضايا الإنسانية في مقدمتها قضية الأسرى الفرنسيين التي أكسبته مصداقية كبيرة. [16] و اعترافا منه بذلك الدور عبر رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر السيد ليوبولد بواسييه Léopold Boissier عن إعترافه الكامل بالمندوب الدائم للهلال الأحمر الجزائري السيد بن تامي حيث خاطبه قائلا " أعتبركم عضوا من هذا البيت الكبير " و هو يقصد اللجنة الدولية للصليب الأحمر [17] ، ولكسب المزيد من الاعتراف، قام بإنشاء مصلحة الإعلام التي ضاعفت المقالات الصحفية ،و أصدرت الطوابع و النشرات الإعلامية و عقدت اللقاءات و الندوات الصحفية عبر مختلف وسائل الإعلام في العالم[18].

بالرغم من الإنجازات الإنسانية التي حققها طيلة الثورة التحريرية لم تعترف به اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلا بعد الاستقلال أي في 4 جويلية 1963 .

الهيكلة و التنظيم

ارتبطت قضية الهيكلة و التنظيم بمستجدات الثورة التحريرية و من أجل ضمان الفعالية عينت لجنة التنسيق و التنفيذ في جانفي 1957 مكتب الهلال الأحمر الجزائري ضم الأعضاء التالية : [19]

حسان بوكلي	رئيسا
بن باحمد	نائب أول مكلف ببعثة الشرق الأوسط
مولود بوقرموح	نائب ثاني
مصطفى مكاسي	أمينا عاما
أهيبي جلول	نائب أول للأمين العام
بلولي أكلي	أمين الخزينة
محمد ميدون قندوز	نائب أول لأمين الخزينة
أمين برامشي مفتاح	نائب ثاني لدى أمين الخزينة

المساعدون : **جيلالي بنتامي** مكلف بالبعثة في جنيف

الأعضاء : **عبدالسلام هدام** ، **بشير عبدالوهاب** ، **عباس تركي** ، **فتوي** ، **حبيب بن يخلف** ، **شنتوف** ، **زوبيدة بلحاج** .

كان تنظيم الهلال الأحمر الجزائري على النحو التالي : المناضلون في القاعدة موزعون على خلايا متخصصة هي : المالية ، الإمداد ، الإعلام ، الدعاية ، المصالح الاجتماعية و الاسترجاع . على رأس كل خلية رئيس وهو مسؤول أمام القيادة العليا . تعقد اجتماعات اللجنة المؤسسة ومختلف هياكله أسبوعيا في دورات عادية واستثنائيا كلما اقتضت الضرورة.ومع تطور الثورة و صعوبة الأوضاع ،أصبحت الإجتماعات تعقد بعدد محدود من المشاركين [20]

و من عوامل التي استدعت إعادة النظر في التنظيم وجود أربعة

فروع للهلال الأحمر الجزائري وهي كالآتي:

- الأول كان في الميدان يتمثل في مصالح الصحة لجيش التحرير الوطني.

- الثاني في طنجة و أمانته العامة في الرباط .

- ثالث في جنيف بسويسرا ممثلا في شخص السيد بن تامي.

- والرابع في القاهرة مهمته استقبال المساعدات و توزيعها .

وبتأسيس الحكومة المؤقتة 19 سبتمبر 1958، كان من الضروري نقل مقر الهلال الأحمر الجزائري من طنجة إلى العاصمة التونسية وبالتالي تجميع كل فروعه مع إحداث بعض التعديلات في قانونه الأساسي خاصة في المادة الأولى. و لتحقيق ذلك كلف السيد مصطفى مكاسي - بصفته أمينا عاما- بإيجاد مقرا في العاصمة التونسية وعن ذلك يقول :" عندما استقرت الحكومة المؤقتة في تونس و مع مطلع شهر أكتوبر 1958،كلفت شخصيا بنقل مقر الهلال الأحمر الجزائري من طنجة إلى تونس العاصمة، أجرت شقة جهزتها بأثاث قديم و باشرنا نشاطنا في ظرف قياسي في إنتظار تعين المكتب الجديد "[21] و فعلا تم تعين أعضاء جدد و هم كالآتي :

بن باحمد	رئيسا
أوشارف	نائب الرئيس
بوضربة	أمينا عاما مكلف بإدارة الشؤون الاجتماعية
بلول	أمينا عاما للخزينة
بن تامي	مندوبا في جنيف
لحبيب بن يخلف	مندوبا في المغرب

الأعضاء : **أوهيب** ، **طالبي.**

وفي إجابة عن سؤالنا المتعلق بعدم بقاءه في منصب الأمين العام أجابنا السيد مصطفى مكاسي بما يلي : " لم أكن أرغب في مواصلة مهامي في الهلال الأحمر ، كان دوري كطبيب في المصالح الصحية أكثر فعالية و فائدة خاصة و أن الجمعية أصبحت في مسار صحيح قادرة على تحقيق أهدافها دوني "[22]

منذ نشأته و إلى غاية الإستقلال ، تداول على الهلال الأحمر الجزائري شخصيات وطنية مشحونة بروح التضحية و الاستعداد الكامل لتقديم أروحهم في سبيل التخفيف من معاناة الشعب الجزائري في مخيمات اللاجئين و في المداشر القرى والأرياف.

الهلال الأحمر الجزائري و قضية الأسرى

عرفت قضية الأسرى تباينا في المواقف بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية . ألتزمت الجبهة بتطبيق اتفاقية جنيف الثالثة على الأسرى الفرنسيين ، في حين تجاهلتها السلطات الفرنسية .

منذ الساعات الأولى من إنشائه برهن الهلال الأحمر الجزائري عن التزام الطرف الجزائري بالقوانين الدولية التي تسهر على تنفيذها اللجنة الدولية للصليب الأحمر و هذا ما عبر عنه رئيس الهلال الأحمر الجزائري السيد حسان بوكلي في الرسالة التي بعث بها إلى اللجنة الدولية و التي جاء فيها: " إن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري يدخل في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني كمايصب حتما في مصلحة فرنسا التي تريد معرفة مصير جنودها الأسرى "[23]

كما أن كل المراسلات التي وجهت للجنة الدولية للصليب الأحمر عن طريق مندوبها الدائم في جنيف السيد بنتامي كانت تؤكد على مدى استعداد الهلال الأحمر الجزائري للقيام بدور فعال في قضية الأسرى . وبالرغم من الزيارات التي قام بها مندوبو اللجنة الدولية لمختلف مراكز الاعتقال و السجون في الجزائر و في الأراضي الفرنسية ، لم تتمكن من وضع حدا لمحاكمة الأسرى الجزائريين ،و كلما تدخل الهلال الأحمر الجزائري لمعرفة مصير الأسرى الجزائريين إلا و طالبته اللجنة الدولية بمعلومات عن الأسرى الفرنسيين و هذا ما يمكن ملاحظته في معظم المحاضر التي وقعت بين الطرفين .

الأسرى الفرنسيون

لمعرفة عدد الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني، طلب الهلال الأحمر الجزائري من جيش التحرير الوطني تزويده بقائمة اسمية لإبلاغها للجنة الدولية للصليب الأحمر عن طريق ممثله الدائم في جنيف السيد بن تامي الذي إتفق مع مسئوليها على ما يلي :[24]

أ/ تبادل الأسرى المحتجزين في التراب الجزائري وفق الإجراءات التي تحددها جبهة التحرير الوطني .

ب / إطلاق سراح خمسة أسرى فرنسيين في تونس و المغرب مع تنظيم ندوة صحفية مشتركة .

ج / إنشاء مخيم للأسرى على أراضي محايدة في تونس أو في المغرب يكون تحت حراسة فرق من قوات محايدة ،و تحت مراقبة الهلال الأحمر الجزائري و اللجنة الدولية للصليب الأحمر. توصل الطرفان إلى اتفاق على أن يقام المخيم في مدينة مليلية (منطقة إسبانية) و في مقابل كل هذا تقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمضاعفة مساعداتها و التكفل الجيد بقضية اللاجئين في تونس و المغرب .

و في نوفمبر 1958احتضنت مدينة مونتو Montreux السويسرية لقاءا بين السيد فرحات عباس و مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر السيد Pierre Gaillard عبر خلالها السيد فرحات عباس عن صعوبة زيارة الأسرى في الجزائر مجددا الطلب بإنشاء منطقتين لاستقبالهم في المناطق الحدودية التونسية و المغربية مع ضمان عدم تعرضها لهجمات الجيش الفرنسي .[25]

أمثلة عن عمليات إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين

و من العمليات التي نظمها الهلال الأحمر الجزائري مايلي :

العملية الأولى: تمكن الهلال الأحمر الجزائري من الحصول على موافقة جيش التحرير الوطني على إطلاق سراح أربعة أسرى من جنود الجيش الفرنسي نظم حفل تسليم الأسرى لمندوب اللجنة الدولية يوم 20 أكتوبر 1958 بمقر الهلال الأحمر التونسي بحضور ممثل سفارة المغرب و ممثل الحكومة المؤقتة و مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وبالمناسبة ألقى رئيس الهلال الأحمر التونسي كلمة شكر فيها الحكومة المؤقتة الجزائرية و الحكومة التونسية التي سمحت للأسرى بعبور الحدودكما تقدم بالشكر إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر . نفس عبارات الشكر والعرفان كانت على لسان الأستاذ حسان بوكلي رئيس الهلال الأحمر الجزائري الذي تمنى للجنود الفرنسيين كل السعادة وأكد على أن هذا الإجراء لا يستوجب مقابل يذكر. أماالدكتور بن تامي فقد أكد على العمل الإنساني الذي قامت به الحكومة المؤقتة في عدة مناسبات طالبا من الصحافة نقل هذا العمل الإنساني لكل العالم .[26]

العملية الثانية: في فيفري 1959 تم إطلاق سراح ثمانية أسرى في مدينة وجدة ثم ستة جنود فرنسيين آخرين ، لعب الهلال الأحمر الجزائري دورا رئيسيا لإنجاح العملية و في نفس السنة تلقى رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس رسالة من رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر عبر فيها عن اعترافه بجهد الثورة و التزامها باحترام القوانين الدولية في قضية الأسرى قائلا : "إن اللجنة الدولية للصليب الأحمر تثمن قيامكم بإطلاق سراح الأسرى من جانب واحد في خريف 1958 و ربيع 1959 ، وتعلمكم بالدور الذي قامت به تجاه المعتقلين الجزائريين في الجزائر و في فرنسا و الذين استفادوا من مساعدات ضرورية لتحسين ظروف اعتقالهم "[27]،و بالرغم من الصعوبات الميدانية والتجاهل الفرنسي ، لم تتوقف الحكومة المؤقتة الجزائرية عن إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين إلى غاية الاستقلال .

العملية الثالثة : في 30 ديسمبر 1961 تلقى مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر مكالمة هاتفية من السيد بن تامي أخبره فيها بأن الحكومة المؤقتة مستعدة لإطلاق سراح أسيرين فرنسيين في تونس . نظم حفل التسليم يوم 31 ديسمبر من نفس السنة على الساعة العاشرة و ثلاثون دقيقة بحضور رئيس الهلال الأحمر الجزائري السيد بن باحمد و ممثل الحكومة المؤقتة السيد شرشالي وضابط عن جيش التحرير الوطني و أعضاء من الهلال الأحمر الجزائري من وسائل الإعلام لم تحضرها سوى وكالة الإنباء الجزائرية . وفي تقريره عن المهمة المؤرخ في 3 جانفي 1962 كتب مندوب اللجنة عن حواره مع الأسرى ما يلي : " و جدتهم في صحة جيدة يرتدون ملابس جديدة قيل لي أنها قدمت لهم من قبل الهلال الأحمر الجزائري ، كما اكتشفت بأنهما يتحدثان بكل حرية دون أي خوف يذكر كما صرحا بأنهما تلقيا الرعاية اللازمة من جيش التحرير كان ينقضهما فقط الاتصال بذويهم ." [28]

إن مصداقية الهلال الأحمر الجزائري و التزام الثورة بالقانون الدولي الإنساني لا يمكن لأحد إخفاءه و هذا ما يكمن قراءته في تقريرمندوب اللجنةالدولية للصليب الأحمرالسيد بيارغايار Pierre Gaillard الذي ثمن جهوده و جهود الحكومة المؤقتة.[29]

الأسرى الجزائريون

كانت قضية الأسرى الجزائريين من أهم القضايا التي شغلت الهلال الأحمر الجزائري، و يظهر ذلك في كل مراسلاته مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي طالبها بدفع السلطات الفرنسية إلى تطبيق اتفاقية جنيف الثالثة على أسرى جيش التحرير الوطني و على كافة المعتقلين الجزائريين .

و في هذا السياق يمكننا تلخيص مطالب الهلال الأحمر الجزائري في النقاط التالية :

1- تطبيق المعاملة بالمثل في قضية الأسرى و المعتقلين.

2- تحسين ظروف الاعتقال و منع التعذيب في السجون ومختلف مراكز الاعتقال .

3- إبلاغ الهلال الأحمر الجزائري بقوائم الموقوفين والأسرى وأماكن احتجازهم.

4- السماح للعائلات بزيارة أسراها و الوقوف على حالتهم.

5- التوقف عن ممارسة الضغوط النفسية لإدماج الأسرى الجزائريين في فرق الحركة و في الجيش الفرنسي .

6-عزل الأسرى المرضى و تقديم العلاج لهم .

7- تخصيص جناح للأسرى القصر و الأطفال .

هذه النقاط تمثل عينة من التي رفعها الهلال الأحمر الجزائري للجنة الدولية للصليب الأحمر و بالرغم من حسن نية جيش التحرير الوطني لم تتغير معاملة السلطات الاستعمارية الفرنسية للأسرى الجزائريين . [30] و في 28 أوت 1958 عقدت اللجنة المركزية للهلال الأحمر الجزائري اجتماعا نقرأ في محضره ما يلي :

"... وتعهدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بأنها ستقوم باتصالات و مساع لدى الحكومة الفرنسية للوصول إلى حل نهائي لمشكلة أسرى الحرب في وقت كان كل اهتمامها منصب على مصير الأسرى الفرنسيين ." [31]

في 19 نوفمبر 1958 عقد الممثل الدائم للهلال الأحمر الجزائري في جنيف السيد بن تامي اجتماعا مع مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر السيد بيار غايار Pierre Gaillard طلب منه توضيحات حول مصير مقاتلي جيش التحرير الوطني الذين أسرهم الجيش الفرنسي في منطقة وهران مدعما طلبه بقائمة أسمية لثمانية و ثلاثين جنديا سلمت له من طرف وزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة . و في نفس السياق قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإبلاغ الهلال الأحمر الجزائري بقرار الجنرال سالان Salan المتعلق بإطلاق سراح 10 جنود من جيش التحرير الوطني ، ثمن السيد بن تامي هذاالقرار وشكراللجنة الدولية للصليب الأحمر و طلب من مندوبها موافاته بقائمة أسمية للأسرى الذين يشملهم القرار مع ذكر مكان احتجازهم . كما جاء في تقرير مندوب اللجنة

الدولية السيد غايار Gaillard المؤرخ في 12 ديسمبر 1958 مايلي" أن إطلاق سراح الأسرى الجزائريين لم يكن ردا على إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين و إنما كان من أجل تسهيل مهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر". [32]

و مهما يكن من أمر فإن الهلال الأحمر الجزائري،أثبت وجوده في ملف الأسرى مما جعل اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقنع السلطات الفرنسية بضرورة التعامل معه للحصول على معلومات عن الأسرى الفرنسيين واستغلال وساطته لتحرير أكبر عدد منهم .

كما أبلغت الحكومة المؤقتة بعدد الزيارات التي قامت بها لمختلف مراكز الاعتقال و الحجز في الجزائر و في فرنسا حيث صرحت " خلال المهمة السابعة تم تفقد 82 مركز للحجز و الاعتقال و قامت اللجنة الدولية بإحدى و ثلاثون زيارة في الأراضي الفرنسية بما فيها زيارة أحمد بن بلة و رفقائه في سجن جزيرة أكس Aix في سبتمبر 1959 "[33]. و اعتبرت هذه المراسلة بمثابة استعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمواصلة التعامل مع الحكومة المؤقتة و بالتالي دفعها إلى الانضمام إلى مجمل اتفاقيات جنيف ، و من جهتها عملت الحكومة المؤقتة على تثمين دور الهلال الأحمر الجزائري الذي واصل مهمته الإنسانية لفائدة الأسرى الجزائريين والفرنسيين إلى غاية الاستقلال.

الهوامش

1- مقابلة شخصية مع السيد مصطفى مكاسي، نيوشاتل(سويسرا)،30 مارس 2009.

2- المقابلة نفسها .

3- المقابلة نفسها

4- Benatia Farouk , Les actions humanitaires pendant la lutte de libération (1954-1962) , ed ,Dahleb , Alger , 1997 , p 80.

5- ACICR : BAG 122(12) , Lettre du CICR à Omar Boukli Hacéne , 29 avril 1957.

6- ACICR : BAG 122(12) , Lettre du CICR à Omar Boukli Hacéne , 29 avril 1957

7-DZ /AN /CRA 4 /1 /4 /1 : Rapport d'activités du CRA , 15 juillet 1957

8- المقابلة السابقة مع السيد مصطفى مكاسي .

9- المقابلة نفسها .

10-المقابلة نفسها .

11- مناضل جزائري مقيم بالمغرب كان من الأصدقاء المقربين للملك محمد الخامس .

12- من الأعضاء المؤسسين للهلال الأحمر الجزائري و الوحيد على قيد الحياة ، ولد في 13 فيفري 1923 بعين تدلس ولاية مستغانم من أب معلم و مناضل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام من جامعة الجزائر سنة 1949 ، باشر عمله في قلب حي القصبة بالجزائر العاصمة حيث كان يعالج سكانها في عيادته الخاصة. عند اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954 ، ألتحق بها كطبيب لجيش التحرير الوطني ، شغل مهام مفتش مركزي للجيش في المغرب الأقصى و أشرف على علاج العديد من جنود جيش التحرير الوطني. عين من قبل لجنة التنسيق و التنفيذ أمينا عاما للهلال الأحمر الجزائري سنة1957 . بعد الاستقلال عاد إلى مهمته الطبية إلى أن تقاعد. ألف عدة كتب حول طب النساء عند العرب القدماء ، له مذكرة يروي فيها الظروف التي تأسس فيها الهلال الأحمر الجزائري . يقيم حاليا في مدينة نوشاتل السويسرية ، بقي وفيا للجزائر من خلال كتاباته و زياراته المتكررة. المقابلة الشخصية السابقة، نوشاتل (سويسرا).

13-أنظر: Mustapha Makaci , Le Croissant Rouge Algérien , Témoignage ,éd Alpha, Alger ,2007 . pp.92-93.

14- و صحف أروبية ، من شرق و غرب أروبا خاصة سويسرية ، و الصحف اليسارية بما فيها الفرنسية ، المصدر نفسه.

15- Mustapha Makaci , op .cit , p 84 .

16- مقابلة شخصية مع السيد مصطفى مكاسي، نيوشاتل(سويسرا)،30 مارس 2009.

17- المقابلة نفسها .

18-Mustapha Makaci, Le Croissant Rouge Algérien , Témoignage ,ed lpha;Alger,2007. pp.92-93

19-Ibid, p (8)

20- مقابلة شخصية مع الدكتور مصطفى مكاسي ، سيدي فرج (الجزائر) 28 أفريل 2009.

21- المقابلة نفسها .

22- رسالة الرئيس الأول للهلال الأحمر الجزائري حسان بوكلي لمدير الشؤون العامة للجنة الدولية للصليب الاحمر Claude Pilloud ، طنجة 13 جوان 1957 .

23-ACICR :BAG 210 008 -009 .02 Correspondance avec le Dr Bentami

24-ACICR BAG 210 008-008.01 Correspondance générale 10/01/1961- 21/05/1962.

25-ACICR BAG 210 008 – 012 Mission de Pierre Gaillard à25 Tunis- Libération de deux prisonniers de guerre Français- du 30 décembre 1961 au 1er février 1962.)

26- الصحف الأوربية بما فيها الفرنسية خاصة اليسارية المدعمة لحق الشعوب في تقرير مصيرها .

27-ACICR :BAG 210 008 -009 .02 , Arch,cit

28- , Arch,cit ACICR BAG 210 008 – 012

29- Ibid, Arch,cit

30- أنظر: د.عمر سعدالله ، القانون الدولي الإنساني و الإحتلال الفرنسي للجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 . ص-ص 265-264

31-المرجع نفسه ، ص 265 .

32-ACICR: BAG 225 008 – 009 . 09 . Arch,cit.

33- DZ AN CRA 1/1/1/9.DOC(06)هيئة الصليب الأحمر و الجزائر